المؤمنين أنها عجزت عن الجواب. فقال لها المنجم لم لم تتكلمي فقالت لا أتكلم إلا إن أذن لي بالكلام أمير المؤمنين، فقال لها أمير المؤمنين وكيف ذلك قالت أريد أن تعطيني سيفاً أضرب به عنقه لأنه زنديق، فضحك أمير المؤمنين وضحك من حوله ـ ص 5/3).

قامت تودد بتحويل البلاط السلطاني الى مسرح، حيث حولت الجلسة من الجد والتحدي والمناظرة إلى السخرية مستخدمة وسائل مسرحية من الإطراق والصمت والتظاهر بالعجز والوهن، كل ذلك لكي تقلب جو المجلس ولتلعب بعقول الرجال الراسخين وتعبث بوقارهم المصطنع فتطلب السيف لتضرب به عنق المنجم لإن هذا المنجم رجل زنديق فضحه السؤال ووقع فريسة لحيلة أراد أن يحتالها لهذه الصغيرة، ولكن البنت الضعيفة تتمكن من المنجم الراسخ في علمه وتحوله إلى (أضحوكة) يضحك عليها وعلى حالها الحاضرون من رجال الزمان، (وضحك أمير المؤمنين وضحك من حوله). فكأن التاريخ كله والزمان كله والخلافة بمجملها قد اهتزت ضحكاً على رجل افترسته فتاة غضة وضربت رأسه وعلمه وكبرياءه بسيف لغتها وسلاح بيانها وثقافتها.

وكأن (إبراهيم النظام) قد هيأ نفسه وهو الرجل المتكلم المتمكن ورئيس جماعة الرجال الراسخين علماً ومقاماً، كأنه قد تهيأ للموقف بعد تربص وتدبر، ولما جاءه الدور حاول أن يكيد للفتاة فسألها قائلاً: (أخبريني أعلي أفضل أم العباس...؟ فعلمت أن هذه مكيدة لها فإن قالت علي أفضل من العباس فما لها عذر عند أمير المؤمنين) وهنا تلجأ تودد إلى مواهبها المسرحية، (فأطرقت ساعة وهي تارة تحمر وتارة تصفر، ثم قالت تسألني عن اسمين فاضلين لكل منهما فضل، فارجع بنا إلى ما كنا فيه. فلما سمعها الخليفة هارون الرشيد استوى قائماً على قدميه، وقال لها أحسنت ورب الكعبة يا تودد ـ 12/3).

أقامت الخليفة من على كرسيه، واستخدمت ألوانا استمدتها من